منه ولا يخاف ولا يهابه لان الله تعالى اقرب اليه من جميع الاشيا ولا تتحرك ذرة الا
بارادته وقدرته وهو عليم بالسراير وما انطوت عليه لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في
السماء ولانه تعالى اراف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه تعالى لا يصدر عنه
الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة الى الظاهر والا لو نظرت الى باطنه بعين التحقيق
لرايته خيرا محضا وانما سمي شرا بسبب عدم ملايمته لبعض الطبايع وقد يكون ملايما لبعضها
فلذلك قالوا ان الخير مقضي اولا بالذات والشر مقضي ثانيا وبالعرض والسالك قبل
ان يطلع على هذا السر العظيم يجب عليه الجد والاجتهاد على تصفية القلب ليشاهده شهودا
ذوقيا اذا عرفت هذا عرفت حينيذ ان اربعة امور لا بد للسالك منها الاول معرفة انه
تعالى لا ينتهي على قدرته شيء الثاني معرفة انه تعالى عالم بكل شيء الثالث معرفة انه
رؤوف شفوق ارحم الراحمين الرابع معرفة ان جميع افعاله خير ومن عرف هذه الامور
وصدق بها لا يخاف من كيد الحاسدين ولا يهاب من الانس ولا من الشياطين
فعليك ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة الاشيا والتامل في معانيها والصدق
في التوجه وعدم الالتفات الى شيء من الاشيا مما لا يعنيك فاما تحققك بان الله تعالى
قادر على كل شيء فيزيد همتك على التوجه اليه والطلب منه مع التيقن بالاجابة والطلب
على هذا المنوال لا يرد اصلا واما تحققك بانه تعالى عالم بكل شيء رؤوف رحيم وجميع
افعاله خير فهذه الامور تحقق لك مقام التوكل والرضا والشوق والمحبة وغير ذلك
من المقامات السنية والاحوال المرضية وتعينك على الترقي الى المقام الثالث وهو
الذي تسمى النفس فيه بالملهمة ومنها تترقى الى النفس المطمينة ثم الى النفس الراضية
ثم المرضية ثم الى الكاملة واعلم انه قد جرت عادة الله تعالى ان الترقي من
المقام الثاني الى الثالث لا يكون الا على يد المسلك الصادق بمقامات الطريق واحواله
ويمكن ان يخرق الله العادة ويترقى من له فهم وذكا من غير مسلك على الخصوص
اذا استعان بمطالعة هذا الكتاب لانه وان كان من لفقر ضعيف الحال والمقال ولا
يذكر بين اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة هذا الميدان الا ان من لقفه هذا
لم يسبق بتاليف على هذا المنوال لان كل باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذي بعده
فاذا عمل السالك بما في الباب الرابع مثلا ترقى الى المقام الذي يشتمل عليه الباب الخامس
وهلم جرا الى ان يصل الى اعلا المقامات وهو المقام السابع في الباب العاشر وكذلك الترقي
من المقام الثالث الى المقام الرابع لا يكون الا بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا المسلك

العارف لان الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للمسلك
كامل الا اذا اتقن المقام الرابع الذي تسمى النفس فيه بالمطمينة وهو ادنى درجات الكمال
وقد يقال لمن اتقن المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما وانما قلنا لا يكفي في الترقي
من المقام الثالث الى المقام الرابع الا بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب المقامات
واخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع والضر يتلبس فيه الحق بالباطل والزندقة
بالتحقيق الاعلى من سادات العبادة وابناء الشريعة خلفا له وكان شريف النفس
حسن الاستعداد كريم الاصل علي الهمة صايب الفكر قريب الكشف فانه يرى الحق
حقا والباطل باطلا وسيتضح لك خطر المقام الثالث في الباب السادس الذي
هو بعد هذا الباب واما الترقي من المقام الرابع الى المقام الخامس ومنه الى
السادس ومنه الى السابع فانه لا يحتاج فيه الى المسلك الا القليل من السالكين لانه
اذا اوقد الله تعالى في القلب سراجا من سرج الكمال ابصر السالك جميع الكمالات وتبع
وصوله اليها متوقف على همته بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج الى المسلك كثير احتياج
وقد عرفت ان المقام الرابع مقام كمال وان كان ادنى الكمالات

الباب السادس

في بيان النفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان
العلاج من الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الرابع فسيرها على الله يعني ان السالك لا يبقى
نظره في هذا المقام الا على الله لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ما سوى الله تعالى
في شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة
وصفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحمل وتحمل الاذى والعفو عن
الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله تعالى اخذ بناصية كل دابة
فلم يبق له اعتراض على مخلوق اصلا ومن صفاتها الشوق والبكا والهيمان والقلق والاعراض
عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا
وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه
والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وامثالها صفات
النفس الملهمة وانما سميت ملهمة لان الحق تعالى الهمها فجورها وتقواها وصارت
تسمع بغير الة لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت وهي في المقام الذي
قبل هذا لا تسمع شيا لانها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها
سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطرا صعبا يحتاج فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)